

أيقونةُ الفخرِ (والدي رحمه الله)

ثمانٍ وعشرُ من سنينَ تصرَّمت

وما برحتُ تعنادُني من أبي الذكري

أفتشُ عني في غَيابةِ جبِّهم

وما انفكُّ حيلُ يدِّلي منه لي سرًّا

أراني إذا ما قلتُ يا دهرُ دلَّني؛

ألمُّ اغترابي من مدى التيه مصفرًّا

أبي، إنَّ في عينيَّ دمعًا مشرِّدًا

يجوبُ الليالي صامتًا حائرًا مُرًّا

هنا غربةٌ من بعدِ ظلكَ أوحشتُ

وذكرى على يحمومِها أُنضجُ الشِّعرا

وأستنطقُ المصوِّبانَ في جبلِ الأسي

فيا جبلَ الأحزانِ، منْ يُنطقُ الصخرا؟!

أَبِي إِنْ تَعَبَ فَاَلْبَدْرُ خَلْفَ سَحَابَةٍ،

رَأَيْتُ الدَّجَى يَجْلُوكُ مِنْ كُتْمٍ بِهـِ بَدْرَا

كَأَنَّكَ لَمْ تَبْرَحْ مَكَانَكَ أَوْ مَضَى

عَلَيْكَ زَمَانٌ طَامِئٌ يَعَصُرُ الصَّبْرَا

هَنَا كَانَ يَحْكِي لِي حِكَايَاتِهِ، هَنَا

رَوَى مَا رَوَى عَنْ أَمْسِهِ بِاسْمًا ثَغْرَا

هَنَا اسْتَقْبَلَ الْأَضْيَافَ كَانَ دَلِيلَهُمْ

إِلَيْهِ جَلِيًّا وَجْهُهُ طَافِحًا بِرِشْرَا

هَنَا عَتَّفَتْ نَجْوَاهُ خَمْرَ رَجُولَةٍ

وَقَدْ ثَمَلَتْ رُوحِي بِهَا وَانْتَشَتْ سُكُورَا

هَنَا قَالَ لِي: هَذَا الْفَجَاجُ فَسَّرَ بِهَا

مُغْرِذًا إِلَى أَقْصَى مَطَامِحِكَ الْكَبِيرَا

وَكَنْ مِثْلَمَا أَرْجُوكَ صَلْبًا عَلَى الدَّنَى

وَلَا تَكُ هَيْبًا بَا فَتَسْتَمِرَّ الذَّعْرَا

ذَكَرْتُكَ وَالْأَسْحَارُ تَشْرَعُ بِابِهَا

لَطَّ لَابِهَا عَفْوًا وَعُومًا رَاهَا شَكْرًا

وَتَسْأَلُ رَكِبَ اللَّيْلِ أَنْ يَمَهِّلَ الْخَطِي

لِيَرْدَفَ ظَهْرُ اللَّيْلِ مِنْ شَفْعِكَ الْوَتْرَا

وَكَمْ أَيْقَطَ الْقِرْآنُ عَيْنَ صَبَاحِهِ

وَبَسْمَلٍ بِالْأُورَادِ مِنْ يَوْمِهِ الْفَجْرَا

مَلَّتْ أَحْتِشَادَ الْهَمِّ فَوْقَ نَوَافِذِي

وَقَرَقَعَةَ الْأَبْوَابِ مِنْهُ مَتَى أَضْرَى

لَقَدْ كُنْتُ لِي سَوْرًا مَتَى الْهَمِّ هَاضَ بِي

وَبَرْدًا بِقَلْبِي كَلِمَا سَعَّرَ الْجَمْرَا

أَمْتَكَاً مِنْ بَعْدِ مَتَكَاً لَهُ

أَشِيعُ بِمَا أَسْدَاهُ بَيْنَ الْوَرَى فَخْرَا؟!

ذَكَرْتُكَ فَانْهَلَتْ دَمْعُ كَسِيرَةٍ

فَلَيْتَ لِكَسْرِ الدَّمْعِ فِي طَيْفِكَ الْجَبْرَا

كأن الذّعرىّ - الآن - ينعاك - يا أبى

فخلوا المساحى تحفر القلب لا القبرا